عليك العمل به قال بعض المفسرين أنزله عليك (لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) قال مجاهد رحمه الله يعني مكة وفي تفسير أبي صالح أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال: أتشتاق إلى مولدك ووطنك؟ يعني مكة قال نعم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وهو فيما بين مكة والمدينة. وقال الحسن والزهري أحدهما معاده يوم القيامة والآخر ميعاده الجنة قال قتادة هذا مما كان ابن عباس رضي الله عنه يكتمه، اشتبه الكلام في الكتابين وكتبنا ما بينهما. وقال في المشكل: معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد ويضرب في الأرض ثم يعود إلى بلده، ومثله قولهم لمنزل الرجل مثاب ومثابة لأنه يتصرف في حوائجه ثم يثوب اليه. وكان رسول الله ﷺ حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بمفارقة مكة لأنها مولده وموطنه ومنشؤه وعشيرته فاستوحش فأخبره الله عز وجل في طريقه أنه سيرده إلى مكة ويسره بالظهور والغلبة. وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى - إن الذي فرض عليك القرآن - أي جعلك نبيا ينزل عليك القرآن وما كنت ترجو قبل ذلك أن تكون نبيا يوحى اليك الكتاب لرادك إلى مكة ظاهراً قاهرا وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد. وقال الحسن معاده يوم القيامة ووافقه على ذلك الزهري

﴿ غريب سورة العنكبوت ومشكلها ﴾

(وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) أي لا يقتلون ويعذبون (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي ابتليناهم (كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ) أي يخافه (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) أي ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) أي لنحمل عنكم ذنوبكم والواو زائدة

(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) أي أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم قال قتادة من دعا قوما إلى ضلالة كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (والطُّوفَانُ) المطر الشديد (الأَوْثَانُ) واحدها وثن وهو ما كان من حجارة أو جص (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) أي تختلقون كذبا وقد تقدم من قوله في المشكل إن الخلق التخرص كما قال ـ إن هذا إلا خلق الأولين ـ أي خرصهم وكذبهم وقال ـ إن هذا إلا اختلاق ـ أي افتعال الكتاب والخلق الانشاء والابتداء وأصل الخلق التقدير ومنه قيل خالقة الأديم والخلق الدين كقوله عز وجل ـ لا تبديل لخلق الله ـ أي دينه ويقال خلقه بالخصاء وبتك الآذان وأشباه ذلك (وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) أي تردون (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) أي ولا من في السماء (آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا) بالولد الطيب وحسن الثناء عليه (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) النادي المجلس والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل وقد اختلط في ذلك المنكر (من أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) يعني الحجارة وهي الحصباء أيضا يعني قوم لوط (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) قالوا المصلي لا يكون في منكر ولا فاحشة مادام فيها (وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ) يقول ذكر الله العبد ما كان في صلاته أكبر من ذكر العبد لله ويقال ولذكر الله أكبر أي التسبيح والتكبير أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ) يقول هم يجدونك أميا في كتبهم فلو كنت تكتب لارتابوا (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا) أي لننزلنهم ومن قرأ لنثوينهم فهو

من نويت بالمكان إذا أقمت به (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا) أي لا ترفع شيئا لغد الله يرزقها قال ابن عيينة ليس شيء يخبأ إلا الانسان والنملة والفأرة (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) يعني الجنة هي دار الحياة أي لا موت فيها

﴿غريب سورة الروم ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد في المشكل﴾ قوله عز وجل (الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) كانت فارس غلبت الروم على أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم من سلطان فارس فسر بذلك مشركوا قريش وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على أهل فارس لأن الروم أهل كتاب وأهل فارس مجوس فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم، فأنزل الله عز وجل (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) أي الروم من بعد أن غلبوا سيغلبون أهل فارس وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعا كما تقول الشهداء من بعد قتلهم سيرزقون أي من بعد أن قتلوا (في بِضْعِ سِنِينَ) والبضع ما بين الثلاث ودون العشر فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم يوم الحديبية (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ) أي يوم يغلب الروم أهل فارس (يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) أهل الكتاب على المجوس قال الشعبي سورة الفتح أنزلت بعد الحديبية ففرح له ما تقدم من

ذنبه وما تأخر بايعوه مبايعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهرت الروم على المجوس ﴿ ع ﴾ (أَثَارُوا الأَرْضَ) أى قلبوها للزراعة ويقال للبقرة المثيرة قال الله تعالى ـ إنها بقرة لاذلول تثير الأرض (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوأَى) وهى جهنم أعاذنا الله منها برحمته والحسنى الجنة فى قوله ـ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى ـ (أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ) أى كانت عاقبتهم جهنم بأن كذبوا بآيات الله (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) أى يسيرون والحبرة السرور ومنه يقال كل حبرة تتبعها عبرة (وحِينَ تُظْهِرُونَ) أى تدخلون فى الظهيرة وهو وقت الزوال (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) مقرون بالعبودية (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) قال أبو عبيدة وهو هين عليه كما يقال الله أكبر أى الله كبير وأنت أوحد أى واحد الناس، وإنى لأوجل أى وجل وقال أوس بن حجر

وقد أعتب ابن العم إن كان ظالما وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلا

أى إن كان جاهلا وفى تفسير أبى صالح (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أى على المخلوق لأنه يقال له يوم القيامة كن فيكون، وأول خلقه نطفة ثم علقة ثم مضغة ﴿ وفى المثل ﴾ (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) ﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا مثل ضربه الله تعالى لمن جعله شريكا من خلقه فقال عز وجل قبل المثل (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) يريد إعادته على المخلوق أهون

عليه من ابتدائه كما ذكر في الغريب فان جعلته لله عز وجل جعلت أهون بمعنى وهو هين عليه أي سهل (وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى) يعني شهادة أن لا إله إلا الله ثم ضرب المثل فقال (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ) وذلك أقرب عليكم (هَلْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ) من عبيدكم الذين تملكون (فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ) وعبيدكم (سواء) يأمرون فيه كأمركم ويحكمون كحكمكم وأنتم (تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أي كما يخاف الرجل شريكه الحر في المال يكون بينهما فلا يأمر فيه بشيء دون أمره ولا يمضى منه عطية بغير إذنه، وهو مثل قوله عز وجل ـ ولا تلمزوا أنفسكم ـ أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين وقوله (ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً) أي بأمثالهم المؤمنين خيراً يقول وإذا كنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم فكيف تجعلون لله من عبيده شركاء في ملكه مثله قوله تعالى ـ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ـ فجعل منكم المالك والمملوك ـ فما الذين فضلوا ـ يعني السادة ـ برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ـ من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء يريد فاذا كان هذا لا يجوز بينكم فكيف تجعلونه لله ﴿غ﴾ (فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) أي خلقة الله التي خلق الناس عليها وهو أن فطرهم جميعا على أن يعلموا أن لهم خالقا ومدبرا (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) أي لا تغيير لما فطرهم عليه من ذلك ثم قال عز من قائل (ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) أي مقبلين إليه بالطاعة ويقال أناب ينيب إذا رجع عن باطل كان عليه (أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ

سُلْطَانًا) أى عذرا ويقال كتابا ويقال برهانا فهو يدلهم على الشرك وهو مجاز (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) أى نعمة (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) أى مصيبة (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِى أَمْوَالِ النَّاسِ) أى ليزيدكم من أموال الناس، قال ابن عباس: هو الرجل يهدى الشىء يريد أن يثاب عليه أفضل منه فذلك الذى لا يربو عند الله (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ) أى من صدقة (تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أى الذين يجدون الضعف والزيادة (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أى أجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوب الناس (فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) أى يعملون ويوطئون والمهاد الفراش (فَتَرَى الْوَدْقَ) أى المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أى من بين السحاب (لَمُبْلِسِينَ) أى يائسين يقال أبلس إذا يئس (فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ) يعنى آثار المطر (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) أى من منى (مَالَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) يحلفون إذا خرجوا من قبورهم أنهم مالبثوا فيها غير ساعة (كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) فى الدنيا أى كذبوا فى هذا الوقت كما كانوا يكذبون من قبل، ويقال أفك بالرجل أى عدل به عن الصدق وعن الخير وأرض مأفوكة أى محرومة المطر (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) أى يوم البعث أى لبثتم فى القبور فى خبر الكتاب إلى يوم القيامة.

﴿ غريب سورة لقمان ومشكلها ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ قوله تعالى (ومِنَ النّاسِ من يشْتَرِى لهْوَ الحْدِيثِ) نزلت فى النضر بن الحارث وكان يشترى كتبا فيها أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول محمد يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم وملوك الحيرة (وهْنًا على وهْنٍ) أى ضعفا على ضعف (وفِصالُهُ) فطامه (يَأْتِ بِهَا اللهُ) أى يظهرها الله ولا تخفى عليه (وَلَا تُصعِّرْ خدّكَ) أى لا تعرض بوجهك وتتكبر والاصعر من الرجال المائل بوجهه (إنّ أنْكر الأصْوَاتِ) أى أقبحها . عرفة: قبح رفع الصوت فى المخاطبة وفى الملاحاة بقبح أصوات الحمير لأنها عالية ومن التناقض والاختلاف الذى ادعوه على القرآن فى قوله تعالى ـ ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ـ قالوا أو ليس هذا مما يستوى فيه الصبار الشكور وغير الصبار الشكور ؟ ﴿ قال أبو محمد ﴾ فى الرد عليهم : إنما أراد الله سبحانه : ان فى ذلك لآيات لكل مؤمن والصبر أفضل ما فى المؤمن من خلال الخير ، فذكره الله تعالى ذكره فى هذا الموضع بأفضل صفاته ، وقال فى موضع آخر ـ لآيات لقوم يتفكرون ـ ولقوم يعقلون ـ وإنما يتذكر أولوا الألباب ـ يعنى المؤمنين ومثله فى قصة سبأ ـ ومزقناهم كل ممزق إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور هذا كما تقول ان فى ذلك لآية لكل موحد مصل، ولكل فاضل تقى، وإنما

يريد بالمسلمين ﴿ غ ﴾ (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) جمع ظلة يريد أن بعضه فوق بعض فله سواد كثرته والبحر ذو ظلال لأمواجه قال الجعدى:

يعارضهن أخضر ذو ظلال على حافاته فلق الدنان

يعنى البحر (وَالْخَتَّارُ) الغدار، والختر أقبح الغدر وأشده (لَا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) أى لا يغنى عنه ولا ينفعه (الْغَرُور) الشيطان والغرور بالضم للغين الباطل

﴿ غريب سورة السجدة ومشكلها ﴾

(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) أى يقضى القضاء من السماء فينزله إلى الأرض (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ) أى يصعد إليه فى يوم واحد (مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ) أى مسافة نزوله وصعوده ألف سنة ، يريد نزول الملائكة عليهم السلام وصعودها وكذا هو فى المشكل إلا أنه قال هناك: يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة ، لأن بعد مابين السماء والأرض خمسمائة عام لابن آدم فاذا قطعته الملائكة بادية وعادية فى يوم واحد فقد قطعت مسيرة ألف سنة فى يوم واحد ﴿ غ ﴾ (وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِى الْأَرْضِ) أى بطلنا وصرنا ترابا (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ) وهو من توفى العدد واستيفائه وأنشد أبو عبيدة : —

إن بنى الأردم ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش فى العدد

أي لأنهم وفاء لعددها والوفاء التمام (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) أي ترتفع (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ) أي يبين لهم (الْأَرْضِ الْجُرُزِ) الغليظة اليابسة التي لا تنبت شيئا وجمعها أجراز، ويقال سنون أجراز إذا كانت سني جدب (مَتَى هَذَا الْفَتْحُ) يعني فتح مكة (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يقال أراد قتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من قتل والله أعلم

﴿غريب سورة الأحزاب ومشكلها﴾

(أَدْعِيَاءَكُمْ) من تبنيتموه واتخذتموه ولدا يقال ما جعلهم بمنزلة ولد الصلب، وكانوا يورثون من ادعوا (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) أي قولكم على التشبيه والمجاز لا على الحقيقة (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) (هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) أي أعدل وأصح (مَسْطُورًا) أي مكتوبا (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) أي عدلت (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) أي كادت تبلغ الحلوق من الخوف وهو استعارة وفيه إضمار كاد، وقد يجوز أن يكون أراد أنها ترجف من شدة الفزع وتجف فيتصل وجيفها بالحلوق، فكأنها بلغت الحلوق بالوجيف وهم يصفون القلوب بالخفقان والنزو عند المخافة والذعر، قال الشاعر في وصف مفازة :—

كأن قرونها معلقة بقرون الظباء   تنزو من مخافتها قلوب الادلاء

وهذا مثل قول امرىء القيس :—

ولا مثل يوم فى قداران ظلته كأنى وأصحابى على قرن أعفرا

أراد كأنا من القلق على قرن ظبي فنحن لا نستقر ولا نسكن ﴿ قال أبو محمد ﴾ وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن وينسبها فيه إلى الافراط وتجاوز المقدار قال وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما بيناه من مذاهبهم كقول النابغة فى وصف سيوف :ـــ

تقد السلوقى المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب

ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها والفارس حتى تبلغ الأرض فتورى النار إذا أصابت الحجارة ، وكقول النمر بن تولب فى وصف سيف أيضا :ـ

تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادى

يقول إنه رسب فى الأرض بعد أن قطع ما ذكره حتى احتاج صاحبه أن يحفر عليه ليستخرجه من الارض. وكقول مهلهل :ـ

ولولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة :ـ

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

وقوله أيضا :ـ

لو أنك تلقى حنظلا فوق بيضنا تدحرج عن ذى سامه المتقارب

يقول تراص القوم فى القتال حتى لو أن ملقيا ألقى على بيضهم حنظلا لجرى عليها كما يجرى على الأرض ولم يسقط لشدة تراصهم. وعن بعض على ،

وذو سامه يبضه المذهب والسام عروق الذهب

وقال عنترة :ـ

وأنا المنية فى المواطن كلها والطعن منى سائق الآجال

وقال بشار :ـ

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وقال طريح الثقفى :ـ

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يعتلج

لارتد أو ساخ أو لكان له فى سائر الأرض عنك منعرج

وقال ابن ميارة :ـ

ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليك حجابها

وقال الطرماح :ـ

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة يكر على صفى تميم لولت

وقال آخر يذكر حديث امرأة :ـ

حديث لو أن اللحم يصلى بحره غريضاً أتى أصحابه وهو منضج

وقال أبو النجم يذكر سيلا :ـ

كأن فوق الأكم من غثائه خطائف الشامى على عبائه

والشيح يهدى إلى طحمائه

يقول صار الجبل والسهل واحداً وصار الغثاء على رؤس الأكم والطحماء شجر ينبت فى الجبال والشيح ينبت فى السهول ، فأراد أنه حمل

نبت السهل إلى الجبل، وقال وذكر ظليما يهدو ويطير :-

* هاوٍ تضل الطير فى خوائه *

الخواء مابين قوائمه وبطنه وبين الأرض إذا عدا أوطار، يريد أن الطير يطير وبينه وبين الأرض خواء حتى يضل، وقد يروى : تضل الريح فى خوائه .

وقال الكميت وذكر الرياح :-

ترامى بكذان الأكان ومرروها ترامىَ ولدان الأصارم بالخشل

الخشل ردىء القل، أراد أن الرياح ترامى بالحجارة الكبار كما يترامى الصبيان بنوى المقل وقال آخر :-

زعمت غدانة أن فيها سيداً ضخماً يوازنه جناح الجندب

يرويه مايروى الذباب فينتشى سكراً وتشبعه كراع الأرنب

فهذه الأبيات التى ذكرتها ومثلها فى الشعر كثير ، والعرب تقول له الطم والرم، إذا أرادوا تكثير ماله، والطم البحر، والرم الثرى، وهذا لا يملكه إلا الله وحده ويقولون: فلان دون شائله العيون. ويقولون: له الضح والريح ، يريدون ما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح ، ويقولون : فلان يثير الكلاب عن مرابضها، يريدون أنه لشرهه ولومه يثيرها عن مواضعها يطلب تحتها شيئاً فاضلا من طعمها ليأكله، وهذا مالا يفعله بشر ، وقال الشاعر : -

تركوا جارهم يأكله ضبع الوادى ويرميه الشجر

والشجر لا يرمى أحداً وهذا كله على المبالغة فى الوصف وينوون فى

جميعه يكاد يفمل وكلهم يعلم المراد به وقال الآخر (١)

إذا رأيت أنجما من الأسد جبهته أو الخراة والكتد
بال سهيل في الفضيخ ففسد وطاب ألبان اللقاح وفيه برد

فهذا وقت يذهب فيه الفضيخ لأنه يكون من البسر والبسر يصير عند طلوع هذه الأنجم رطبا، فاما كان فساده عند طلوع سهيل وكان الشراب يفسد بأن يعلل فيه، جعل سهيلا كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه. وقال دكين : ......

وقد تعالت ذميل العنس بالسوط في ديمومة كالترس
* إذ عرج الليل بروح الشمس *

فجعل للشمس روحا عرج به الليل ﴿ قال أبو محمد ﴾ والأصل في هذا أن كل حيوان يموت يقبض روحه فاما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض لها روحا . وقال ذو الرمة يصف إبلا في مسيرها : —

إذا اغتبقت نجما فغار تسحّرت علالة نجم آخر الليل طالع

يقول : تهتدي بكوكب طلع أول الليل حتى إذا غاب اهتدت بكوكب آخر طالع في السحر ولم يردها، وإنما أراد ركبانها فجعلها تغتبق النجم وتتسحر بالنجم. وقال مزرد : —

ولو أن شيخا ذا بنين كأنما على رأسه من شامل الشيب قونس
تبيت فيه العنكبوت بياتها نواشي حتى شبن أوهن عنس

---

(١) هو ثعلب الشاعر

وإنما أراد طول مكث المناكب في رأسه، فجعلهن قد شبن، وعنسن وأصل هذا أن المرأة إذا طال مكثها في بيت أمها لا تزوج عنست وشابت، فاستعار الشيب والتعنس مثلا لطول مكث المناكب. وقال المسيب بن علس

دعا شجر الأرض داعيهم لينصره السدر والاثاب

أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصر بهم فضرب مثلا لكثرة الناس والعوام تقول: جاء بالشوك والشجر إذا جاء في جيش عظيم ﴿غ﴾ (وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً) أي شدد عليهم وهول، والزلازل الشدائد وأصلها من التحريك (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) أي خالية فقد أمكن من أراد دخولها وأصل العورة ماذهب عنه الستر والحفظ فكأن الرجال حفظ وستر البيوت فاذا ذهبوا اعورت البيوت، تقول العرب أعور منزلك إذا ذهب ستره أو سقط جداره، وأعور الفارس إذا بدا منه موضع ذلك للضرب بالسيف والطعن، يقول الله عز وجل (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ) لأن الله يحفظها ولكن يريدون الفرار (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا) أي بين جوانبها (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) أي الكفر (لَآتَوْهَا) أي أعطوها ذلك من أراده (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا) أي بالمدينة، ومن قرأ: لأتوها بقصر الألف أراد لصاروا اليها (سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ) يقول آذوكم بالكلام يقال خطيب مسلق وسلاق وفيه، لغة أخرى صلقوكم، ولا يقرأ بها، وأصل الصلق الضرب قال ابن أحمر يصف سوطا ضرب فيه ناقته :ــ

كأن وقعه لودان مرفقها صلق الصفا بأديم وقعه تيري

ومن الاستعارة قوله (مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) أى قتل، وأصل النحب النذر وكان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أو غيرهم نذروا إن لقوا عدواً ليصدقن القتال أو ليقتلن هذا أو نحوه، فقتلوا فقيل لمن قتل قضى نحبه، فاستعير النحب مكان الأجل، لأن الأجل وقع بالنحب وكان النحب له سببا ومنه قيل للعطية المن، لأن من أعطى فقد من، قال الله عز وجل ـ ولا تمنن تستكثر ـ أى لا تعط لتأخذ أكثر مما أعطيت. وقال ـ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك ـ أى فأعط أو أمسك. وقوله ـ بغير حساب ـ مردود إلى قوله ـ هذا عطاؤنا ـ فامنن أو أمسك بغير حساب

﴿هاهنا تم باب الاستعارة فى كتاب المشكل﴾

﴿غ﴾ (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) أى من حصونهم، وأصل الصياصى قرون البقرة لأنها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها، فقيل للحصون صياصى لأنها تمتنع (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) لكان يجعل الواحد اثنين، هذا معنى قول أبى عبيدة، ولا أراد كما قال لأنه يقول بعد (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) أى يطعهما (وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) فهذا يدلك على أن الضعفين ثم أيضا مثلان، وكأنه أراد (يضاعف لها العذاب) فيجعل (ضعفين) أى مثلين كل واحد منهما ضعف الآخر، وضعف الشىء مثله، ولذلك قرأ أبو عمرو (يُضَعَّفْ) لأنه رأى أن يضعف للمثل ويضاعف لما فوق ذلك، وهذا كما تقول للرجل: إن أعطيتنى درهما كافأتك بضعفين، أى بدرهمين، فان أعطيتنى فردا أعطيتك زوجين يريد اثنين ومثله ـ ربنا

آتيهم ضعفين من العذاب - أى مثلين (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) أى فلا تلن القول (فَيَطْمَعَ الَّذِى فى قَلْبِهِ مَرَضٌ) أى فجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) أى صحيحاً لا يُطمع فاجراً (وَقِرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ) من الوقار ويقال وقر فى منزله يقر وقوراً ومن قرأ (وَقَرْنَ فِى بيوتكن) بفتح القاف جعله من القرار وكأنه من قر يقر بفتح القاف أراد قررن فى بيوتكن فحذف الراء الأولى وحول فتحتها فى القاف كما يقال ظلن فى موضع كذا من أظللن قال الله عز وجل - فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ - ولم نسمع بقر يقر إلا فى قرة العين فأما فى الاستقرار فانما هو من قر يقر بالكاف مكسورة ولعلها لغة (مَا كَانَ عَلَى النَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ) أى أحل الله له (سُنَّةَ اللَّهِ فى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) أى لا حرج على أحد فيما لم يحرم عليه (وَالْأَصِيلُ) فيما بين العصر إلى الليل (يُصَلِّى عَلَيْكُمْ) أى يبارك عليكم ويقال يغفر لكم (وَمَلَائِكَتُهُ) أى تستغفر لكم (آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ) أى أى مهورهن (تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أى تؤخرهن وقد يهمز يقال أرجأت الأمر وأرجيته (وَتُؤْوِى إِلَيْكَ) أى تضم . قال الحسن : كان النبى ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها النبى ﷺ أو يتزوجها ، ويقال هذا فى قسمة الأيام بينهن كان يسوى بينهن قبل ثم نزل تؤخر من شئت فلا تقسم له وتضم إليك من شئت بغير قسمة (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) قصر على أزواجه وحرم عليه ماسواهن إلا ما ملكت يمينه من الأماء (غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ)

أى منتظرين وقت إدراكه (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) أى يلبسن الأردية (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) أى لنسلطنك عليهم ونولعنك بهم (قَوْلاً سَدِيداً) أى قصداً . ومن المشكل قوله : (إنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ على السَّمٰوَاتِ) الآية ﴿ قال أبو محمد ﴾ إن الله عز وجل لما استخلف آدم عليه السلام على ذريته وسلطه على جميع خلقه ممافى الأرض من الأنعام والطير والوحش عهد اليه عهداً أمره فيه ونهاه وحرم عليه وأحل له فقبله ولم يزل عاملا به إلى أن حضرته الوفاة فلما حضرته ﷺ سأل الله عز وجل أن يعلمه من يستخلف بعده ويقلده من الأمانة ماقلده ، فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذى أخذ عليه من الثواب إن أطاع ومن العقاب إن عصى، فأبين أن يقبلنه شفقا من عذاب الله، ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال فكلها أباه ، ثم أمره أن يعرض على ولده فعرضه عليه فقبله بالشرط ولم يتهيب منه ماتهيبته السماء والأرض والجبال (إنَّهُ كَانَ ظَلُوماً) لنفسه (جَهُولاً) بعاقبة ماتقلده لربه ثم قال (لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده وإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبه الله، وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه (وَكَانَ اللهُ غَفُوراً) للمؤمنين (رَحِيماً) هذا قول على مذهب بعض المفسرين. وفيه قول آخر قالوا : الأمانة الفرائض عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الانسان بما فيها من الثواب والعقاب فحملها ،

والمعنيان فى التفسيرين متقاربان ، وكذلك فسرها فى الغريب فلم نكتبه لذلك .

﴿ غريب سورة سبأ ومشكلها ﴾

(مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ) أى يدخل (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) أى يصعد (لَا يَعْزُبُ) لا يبعد (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) أى وزن ذرة (وأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) أى أظهروها ، ويقال : أسررت الشيء أخفيته وأظهرته وهو من الاضداد (وَالْمُتْرَفُونَ) المتكبرون (تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى) أى قربا ومنزلة عندنا وقوله (فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا) لم يرد فيما يرى أهل النظر والله أعلم أنهم يجازون على الواحد بواحد مثله ولا اثنين وكيف يكون هذا والله يقول ـ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ـ وخير منها ولكنه أراد لهم جزاء التضعيف وجزاء الضعف إنما هو مثل يضم إلى مثل إلى ما بلغ وكأن الضعف الزيادة أى لهم جزاء الزيادة ، ويجوز أن يجعل الضعف فى معنى جمع أجزاء الأضعاف ونحوه ـ عذابا ضعفا فى النار ـ أى مضعفا (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) أى عشره (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى انكارى وكذلك ـ فكيف كان نذير ـ أى إنذارى وجمعه نكر ونذر

﴿ ومن المشكل ﴾ (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) الآية ﴿ قال أبو محمد ﴾ تأويله أن المشركين قالوا إن محمداً مجنون وساحر وأشباه ذلك من تخرصهم

فقال الله جل وعز لنبيه ﷺ : قل لهم اعتبروا أمرى بواحدة ، وهى أن تنصحوا لأنفسكم ولا يميل بكم هوى عن حق فتقوموا لله وفى ذاته مقاما يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلم فلنتصادق هل رأينا بهذا الرجل جنة قط ؟ أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع قيامهم مثنى ثم ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر ، فهذا موضع قيامهم فرادى فان فى ذلك مما يدلكم على أنه نذير وأنه ليس بمجنون ولا كذاب ، وكل من تحير فى أمر قد استبهم عليه واشتبه أخرجه من الحيرة فيه إن سئل ، ويناظر ثم يفكر ويعتبر ﴿ وفى الغريب ﴾ (مَثْنَى) أى اثنين (وَفُرَادَى) واحداً واحداً ويريد بالمثنى أن يتظاهروا فى أمر النبى ﷺ وبفرادى أى يفكروا . هذا لفظ الكتابين ﴿ غ ﴾ (يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) أى يلقيه إلى أنبيائه صلوات الله عليهم (وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ) أي الشيطان (وَمَا يُعِيدُ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) عند البعث هذا لفظ الغريب ﴿ وفى المشكل ﴾ (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) إلى آخر السورة ﴿ قال أبو محمد ﴾ كان الحسن رحمه الله يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لافوت أى لامهرب لهم ولا ملجأ يفوتون به ويلجأون اليه وهذا نحو قوله ـ فنادوا ولات حين مناص ـ أى نادوا حين لا مهرب (وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) أى قريب على الله يعنى القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) أى بمحمد (وَأَنَّى) صح (لَهُمُ التَّنَاوُشُ) والتناوش التناول أي كيف لهم نيل ماطلبوا من الايمان فى هذا الوقت

الذى لا يقال له كافر ولا تقبل توبته، وقوله (مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ) يريد بعدما بين مكانهم يوم القيامة وبين المكان الذى تقبل فيه الأعمال (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أى بمحمد ﷺ يقول كيف ينفعهم الايمان به فى الآخرة وقد كفروا به فى الدنيا (وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ) أى بالظن أن التوبة تنفعهم (مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ) أى بعيد من موضع تقبل التوبة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) من الايمان (كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ) أى بأشباههم من الأمم الخالية، وكان غير الحسن يجعل الفزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ويعتبره بقوله فى موضع آخر ـ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ـ إلى آخر القصة ﴿غ﴾ (والتَّناوش) يهمز ولا يهمز يقال نشت ونأشت كما يقال ذمت الرجل وذأمته، أى عبته، وقال أبو عبيدة: نأشت طلبت واحتج بقول رؤبة:

* إليك نأش القدر النؤوش *

وقال يريد طلب القدر المطلوب وقال الأصمعى: تناول القدر لنا بالمكروه تم الكلام فى الآية، الغريب والمشكل والحمد لله أبدا.

﴿ غريب سورة فاطر ومشكلها ﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) أى من غيث (اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ) يقول اذكر أيادىّ عندك أى احفظها وكل ما فى القرآن من هذا فهو مثله (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً)

أى شبه عليه وفى الكلام حذف واختصار وتقديم وتأخير قد تقدم فى بابه فى المشكل وتقديره (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) ذهبت نفسك حسرة عليه (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴿غ﴾ (النُّشُورُ) الحياة (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) أى يبطل (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ) أى جوارى ومخرها خرقها للماء (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) والقطمير اللفافة التى تكون فى النواة وفى التفسير أنه الذى بين قمع الرطبة وبين النواة وهو من الاستعارة فى قلة الشيء وتحقيره (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا) يقول إن دعت نفس ذات ذنوب قد أثقلتها ذنوبها ليحمل عنها شيء منها لم تجد ذلك (ولو كان) من تدعوه (ذا قربى) (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) مثل للكافر والمؤمن (وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ) مثل للكفر والايمان (وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ) مثل للجنة والنار (وَلَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) مثل للعقلاء والجهال (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) أى سلف فيها نبى (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ) والجدد الخطوط والطرائق تكون فى الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر (وَغَرَابِيبُ سُودٌ) غرابيب جمع غربيب وهو الشديد السواد ويقال أسود غربيب وتمام الكلام عند قوله (كَذَلِكَ) يقول من الجبال مختلف ألوانه ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه (كَذَلِكَ) أى كاختلاف الثمرات ثم تبتدىء (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) أى لما قبله و(دَارَ الْمُقَامَةِ) ودار المقام واحد